على غير قياس واكثر ما يقال ذلك في تعارف العامة في المستحسن بالبصر
واكثر ما جاء في القران من الحسن فهو للمستحسن من جهة البصيرة قال
بعضهم الحسن هو الكائن على وجه يميل اليه الطبع ويقبله النفس غير
ان ما يميل المرء اليه طبعا يكون حسنا طبعا وما يميل اليه عقلا وشرعا
كالايمان بالله والعدل والاحسان واصل العبادات ومقادير هنا
وهيئاتها فهو حسن شرعا لدعاء الشرع اياها اليه لا عقلا ولا طبعا
وقيل الحسن ما لو فعله العالم به اختيارا لم يستحق ذما على فعله والقبح
ما لو فعله العالم به اختيارا يستحق الذم عليه وما كان حسنه لعينه
وهو الحسن العقلي كمحاسن الشرايع فهو غير قابل للتغيير بخلاف حسن
الاجسام والاعراض الضرورية فانها من مخلوقات الله تعالى وحسنها
بسبب ان الله طبعها كذلك وذلك الحسن قابل للتغيير من الحسن الى
القبح والحسن والقبح بمعنى كونه ملايما للطبع ومنافراله وبمعنى كونه صفة
كمال وصفة نقصان يثبتان بالعقل اتفاقا فبالمعنى الاول الحلو حسن والمر
قبيح وبالمعنى الثاني العلم حسن والجهل قبيح واما الحسن بمعنى كون الشيء
متعلق المدح عاجلا والثواب اجلا كحسن الطاعة والقبح بمعنى كونه متعلق
الذم عاجلا والعقاب اجلا كقبح المعصية فقد اختلفوا فيه فقالت الاشاعرة
انهما يعرفان بحكم الشرع وقالت المعتزلة انهما قد يعرفان بالعقل ايضا
وهو اختيار الفقهاء ايضا فانهم ذهبوا الى تعليل احكام برعاية مصالح
العباد فكانت اولى بهم في الواقع والا لما كانت مصلحة لهم وايضا
لم يقولوا بالحسن والقبح العقليين لما استقام تقسيم المامور به الى حسن
لعينه ولغيره والى قبح كذلك ولما صح قولهم ان منه ما لا يحتمل السقوط
والنسخ اصلا كالايمان بالله وصفاته ثم قال بعض المحققين الحسن عندنا
من مدلولات الامر فان عندنا لما كان للعقل حظ في معرفة حسن بعض
المشروعات كالايمان واصل العبادات والعدل والاحسان كان الامر دليلا
ومعرفا لما ثبت حسنه في العقل وموجبا لما لم يعرف وما ذهب اليه الاشعرية
واصحاب الحديث بناء على ان الحسن والقبح في الافعال الخارجية عن الاضطرار
هل يعرف بالعقل ام لا فعندهم لا حظ له في ذلك وانما يعرف بالامر والنهي
فيكون الحسن ثابتا بنفس الامر لا ان الامر دليل ومعرف على حسن سبق
ثبوته بالعقل واعلم ان غاية ادلة المعتزلة ان حسن بعض الافعال
وقبحه معلوم بالعقل ورد الشرع ام لا وادلة الاشاعرة لا تدل على ان
العقل ملغى فان العقل كما هو آلة لفهم الخطاب ومعرفة صدق المتامل اتفاقا

كذلك

كذلك آلة لفهم حكمة الحسن والقبح فيما حسنه الله وقبح بعضها لا كلا
عندنا وعند الاشاعرة ليس آلة لفهمهما كلا وعند المعتزلة حاكم بحسنه
وقبحه كلا ثم حكمه حكم الله بهما بطريق جرى العادة الالهية على خلق
النتيجة عقيب النظر عندنا وبالتوليد عند المعتزلة وبالايجاب عند
الفلاسفة واعلم ان ما يستقل العقل بادراكه كوجود الباري وعلمه
وقدرته عضده ما جاء به النبي عليه السلام واكده فكان ذلك بمنزلة
تعاضد الادلة العقلية وما قصر العقل عن ادراكه كالرؤية والمعاد
الجسماني وغير ذلك عينه النبي عليه السلام وما تردد فيه العقل
دون رجحان لاحد الطرفين عنده رفع عنه الاحتمال فيه كشكر المنعم
قبل ورود الشرع اذ يحتمل ان يمنع من تركه لكونه ترك طاعة وما غلب
عليه ظن حسنه فكان قبحه متوهما قطع ما جاء به النبي مزاحمة الوهم فيه
للعقل ثم اعلم ان الاحكام على قسمين احدهما ما يعلم اقتضاء العقل
اياه ويظهر وان لم يرد الشرع به كذا في نظر الشرع كوجوب التصديق
وتعظيم الله وشكره وطاعته وحرمة الظلم والكفر والقتل العمد العدوان
والثاني ما لا يعلم اقتضاء العقل اياه ولا يظهر لولا ورود الشرع كالمقادير
الشرعية في العبادات والعقوبات والمعاملات فبعد ورود الشرع يحصل
الاقتضاء الشرعي ويظهر الاقتضاء العقلي هذا التحقيق يناسب مذهب
الحنفية لا الاشعرية والحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك
الحسنة اذا كانت وصفا واما اذا كانت اسما فمتعارف في الاحداث
الاحداث وهي اسم للاعلى في الحسن لان الهاء دخلت للمبالغة فيدخل
فيها الفرايض والنوافل لا المباح وان كان حسنا لانه لا يستحق عليه حمد
ولا ثواب والحسنى بالفتح والمد صفة المؤنث وهو اسم انثى من غير
تذكير اذ لم يقولوا رجل احسن والحسنى بالضم والقصر ولا يستعمل الا
بالالف واللام قيل كمال الحسن في الشعر والصباحة في الوجه والوضاءة
في البشرة والجمال في الانف والملاحة في الفم والحلاوة في العينين
والظرف في اللسان والرشاقة في القد واللياقة في الشمايل الحب
هو عبارة عن ميل الطبع في الشيء الملذ فان تاكد الميل وقوي يسمى عشقا
كما ان البغض عبارة عن نفرة الطبع عن المولم المتعب فاذا قوي يسمى مقتا
والحب مجرد عن الشهوة مقرون بها والحب قابل للشدة والضعف
الا ترى ان من كان عليه دين فاداه ليس في جلب المودة مثل من يهدي
تبرعا ومن هنا يظهر التقرب بالنوافل بعد اداء الفرايض واود مراتب

الحب

Copyright © King Saud University